الأخطاء النحوية في التعبير الكتابي لدى تلاميذ الأولى متوسط
(الأسباب، المظاهر، الحلول)

The grammatical mistakes in the written expression of the first level middle school pupils(causes, aspects, solutions)

خليفة بوغنامة [1*]، خديجة عنيشل[2]

1جامعة ورقلة (الجزائر)، boughenama1991@gmail.com

2جامعة ، ورقلة (الجزائر)، anichel1975@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2021/08/12 **تاريخ المراجعة**: 2021/10/29 **تاريخ النشر**: 2021/12/30

ملخص:

تعالج هذه الورقة البحثية قضية تربوية جدّ هامة استفحلت لدى تلاميذ السنة الأولى من المرحلة المتوسطة، والمتمثلة في شيوع الأخطاء النحوية في إنتاجهم المكتوب؛ حيث بينّا من خلالها المقصود بالخطأ النحوي، وعرضنا كثيرا من أمثلته المستخرجة من تعابيرهم، ثم الكلام عن أهم الأسباب المختلفة التي تقف وراءه، وختمنا باقتراح بعض الحلول الواقعية التي من شأنها الحدّ ـ أو التقليل ـ منه.

الكلمات المفتاحية: الخطأ، النحو، التعبير الكتابي، المتعلمون، الأولى متوسط.

Abstract:

This research paper addresses a very important educational issue that is progressing among the first pupils of the intermediate stage, which is the prevalence of grammatical mistakes in their written production where we explained what is meant by grammatical mistakes, and we presented many of examples that are extracted from their expressions.Then, we talked about the most important and different reasons that stand behind it. Eventually,we concluded by proposing some realistic solutions that would limit - or reduce it.

***Key words**: Mistake, grammar, written expression, learners, first year intermediate stage.*

تقديم:

لا مراء في أنّ التعليم أساس صلاح الأمم والمجتمعات، وتأخذ اللغة العربية خاصة حيزا كبيرا منه، وتتبوأ مكانة مرموقة فيه، نظرا للأثر البالغ الذي تتركه على المتعلم دينيا وفكريا ونفسيا واجتماعيا، وإذا دققنا النظر في واقع تعليم اللغة العربية للأجيال اليوم تصادفنا بعض المشاكل التربوية المعقدة فيها، والتي تتطلب منا اليقظة والحزم لمواجهتها والتصدي لها، ومن أبرز هذه المشاكل ظاهرة الأخطاء التي تشيع يوما بعد يوم في إنتاج التلاميذ المكتوب، وخاصة الأخطاء النحوية التي تعد أفحش من غيرها كونها ترتبط بأهم فروع اللغة وهو النحو، وتتعلق بمهارة لغوية مهمة وهي الكتابة، انطلاقا من هذا جاءت ورقتنا البحثية الموسومة ب:" الأخطاء النحوية في التعبير الكتابي لدى تلاميذ الأولى متوسط" (الأسباب، المظاهر، الحلول).

* المؤلف المراسل

تسعى هذه الورقة للإجابة على بعض الإشكاليات من أهمها:

ما أكثر أنواع الأخطاء النحوية شيوعا عند تلاميذ مستوى الأولى متوسط؟

ما الأسباب التي تقف وراء شيوع هذه الأخطاء النحوية في كتاباتهم؟

ما الحلول المقترحة للحد من هذه الأخطاء؟

الهدف الحقيقي المنشود من وراء هذه الورقة يتمثل في إيجاد الحلول لظاهرة الأخطاء النحوية الشائعة في كتابات المتعلمين في هذا المستوى.

ولسبر أغوار البحث جيدا اعتمدت على منهج تحليل الأخطاء القائم على تحديد الأخطاء النحوية و تصنيفها ووصفها وبيان أسبابها واقتراح حلول مناسبة لها.

أولا: تعريف الخطأ النحوي:

اهتم اللغويون قديما وحديثا بالحديث عن الأخطاء النحوية، وما هذا إلا للمكانة البارزة التي يحتلها علم النحو، وشناعة الخطأ النحوي وقبحه عند المتكلّم والذي يحول بيننا وبين الفهم الصحيح لمراده، ومن أبرز التعريفات التي وقفنا عليها له ما جاء على لسان الدكتور فهد خليل زايد؛ حيث يقول عنه أنّه:" قصور في ضبط الكلمات وكتابتها ضمن قواعد النحو المعروفة، والاهتمام بنوع الكلمة دون إعرابها في جملة [1]".

وممن عرفه أيضا الباحث جاسم علي جاسم، حيث قال:" هي التي تتناول موضوعات النحو، كالتذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع وغيرها [2]".

يُفهم من هذه التعريفات أن الخطأ النحوي يتمثّل في الخروج عن القواعد النحوية المتعارف عليها ومخالفتها، ومن المهم الإشارة أيضا إلى أن الخطأ النحوي يتعلق بالمفردات لا التراكيب، والأخطاء النحوية عديدة ومتشعبة وصورها كثيرة، كالخطأ في المرفوعات(نصب الفاعل)، أو المنصوبات (رفع خبر كان) أو الخلط بين علامات الإعراب الفرعية وأخطاء العدد...

ثانيا: الدراسة الميدانية:

للوقوف أكثر على تجليات هذه المشكلة التربوية والمتمثلة في ضعف تلاميذ السنة الأولى متوسط في تطبيق القواعد النحوية كتابيا قمت بدراسة ميدانية قصد التعرف أكثر على جوانب هذا الموضوع.

1.مجتمع الدراسة:

ومجتمع بحثنا في هذه الدراسة متوسطة "إكمالية الشهيد العقون محمد الكبير " ببلدية الطيبات ولاية تقرت وهي متوسطة عريقة بالمنطقة، وسبب اختيارها احتكاكي ببعض أساتذتها مما سهّل عليّ جمع المعلومات والعيّنات.

2.العيّنة:

اخترت للدراسة مستوى الأولى متوسط لموسم (2021/2020م) أما حجم العيّنة فإن هذه المتوسطة تحتوي على أربعة أقسام أولى متوسط، وأخذت من كل قسم عشرة تلاميذ بصفة عشوائية، فتحصلت على 40 ورقة.

ثالثا:منهج الدراسة:

قبل الكلام عن الأخطاء النحوية المستخرجة من تعابير التلاميذ تجدر الإشارة إلى أنّ المنهج المستخدم في التعامل معها هو منهج تحليل الأخطاء لذلك كان لزاما الوقوف عليه ومعرفة بعض حيثياته.

منهج تحليل الأخطاء: (method of analyzing mistakes)

هو أحد فروع علم اللغة التطبيقي ظهر في ستينات القرن الماضي وجاء كردّ فعل على منهج التحليل التقابلي (الذي يحصر سبب الأخطاء في التداخل بين اللغة الأم واللغة الهدف فقط)، وهو ثمرة من ثمراته، ويدرس لغة المتعلم الذي ينتجها وهو في طريق التعلّم، ومن أهم أعلامه" كوردر Corder " [3]، كما يمكن تعريفه بأنه:" دراسة أخطاء الطلاب في الاختبارات أو الواجبات الكتابية لإحصائها وتصنيفها والتعرف على أسبابها تمهيدا للوقاية منها أو معالجتها[4]".

ومن أبرز خلفيات هذا الاتجاه دراسات "تشومسكي Chomsky" ونظريته في اكتساب الطفل للغته الأم؛ حيث يرى أنّ أخطاء المتعلّم ليست محاولات فاشلة بل مظهرا من مظاهر التطور اللغوي عند الطفل، ويرى أصحاب هذا المنهج أمثال" لورد Lord "، " نمسر Nemser "، " سلنكر Selinker " أنّ الأخطاء التي يرتكبها المتعلم ليس سببها التداخل مع اللغة الأم فحسب، بل قد تكون نتيجة قياس خاطىء على قاعدة سابقة أو تعميم مبالغ فيه أو جهل بالقواعد وكيفية تطبيقها[5].

ويجري هذا المنهج على مراحل وهي:

1. **حصر الأخطاء:**

وتعني رصد الأخطاء المنتظمة المرتكبة من قِبل المتعلمين التي تخترق وتتجاوز القواعد المتعارف عليها وذلك في فترة زمنية محددة، والأخطاء المعنية بالدراسة هنا ليست الأغلاط الخارجة عن إرادة المتعلم كالهفوات والزلات.

2. **تصنيف الأخطاء ووصفها:**

نقصد بالتصنيف أي إدراجها حسب مستويات اللغة المعروفة (أخطاء نحوية، صرفية، إملائية ...) إضافة إلى استخلاص القاعدة التي يخترقها الخطأ، أما وصفها فهو شرحها؛ هل وقع الخطأ في إضافة أو حذف أو استبدال أو خلل في الترتيب.

ويتبين من خلال عنوان دراستنا هذه أنها تهتم بالمستوى النحوي أوّلا كون المنصوبات فرع من فروع النحو.

3. **البحث عن أسباب الأخطاء:**

أسباب الأخطاء عديدة كالتعميم الخاطىء لقاعدة معيّنة أو ظروف التعليم أو المتعلم ذاته أو التداخل اللغوي أو القياس...[6].

4. **تصويب الأخطاء:**

أي من خلال الوقوف على الأسباب المختلفة للأخطاء تُقترح الحلول العلاجية المناسبة التي بها يتلافى المتعلمون هذه الأخطاء مستقبلا، ومن ذلك إعادة النظر في طريقة المعلّم أو تعديل المحيط والتخطيط للمقررات الدراسية[7].

رابعا: تحديد الأخطاء النحوية لدى أفراد العيّنة:

بعد التفحّص الدقيق لتعابير التلاميذ المعنيين بالدراسة قمت باستخراج الأخطاء النحوية التي وقعوا فيها، علما أنني قسّمت الأخطاء إلى خمسة أقسام[8] وهي (أخطاء المرفوعات، أخطاء المنصوبات، أخطاء المجرورات، أخطاء في التوابع، أخطاء الأفعال).

1.عرض الأخطاء وتحليلها:

بعد تفحّص مواضيع التعبير جيدا لتلاميذ السنة الأولى متوسط والبالغة 40 تعبيرا استخرجت منها 94 خطأ نحويا، موزعين على الأنواع الخمسة التي أشرت إليها سابقا؛ وبتدقيق أكثر: بلغت أخطاء المنصوبات 44 خطأ، وأخطاء في التوابع 30 خطأ، في حين أنّ أخطاء المرفوعات وردت 13 مرة، أما أخطاء الأفعال فعددها 04، وأخيرا تكرر خطأ المجرورات 03 مرات، والجدول الآتي يلخص هذه الإحصائيات ثم الدائرة النسبية تترجم ذلك إلى نسب مئوية:

فئة الأخطاء	التكرار	النسبة المئوية
أخطاء المنصوبات	44	%46,80
أخطاء التوابع	30	%31,91
أخطاء المرفوعات	13	%13,82
أخطاء الأفعال	04	%04,25
أخطاء المجرورات	03	%03,19
المجموع	94	%100

جدول يمثل عدد الأخطاء النحوية لتلاميذ العيّنة ونسبها المئوية

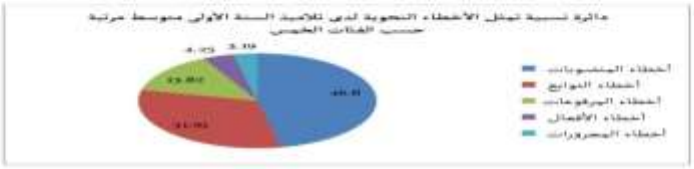

2. تحليل المعطيات:

من خلال الجدول والتمثيل البياني الموضحين أعلاه يظهر أنّ الأخطاء النحوية لدى أفراد العيّنة بلغت 94 خطأ، وأهم تفسير نقدّمه لذلك هو الضعف القاعدي للمتعلمين في الطور الابتدائي وهذا بسبب تكثيف البرامج والمواد مع قلّة العامل الزمني، إضافة إلى عدم مراعاة المرحلة العمرية جيدا في وضع المناهج لأن بعض ما يُقدّم من قواعد غير مناسب لمستوى المتعلّم لا سيّما وأن النحو قواعد نظرية مجرّدة.

ويمكن القول بأنّ التحوّل الذي طرأ على التلاميذ من الابتدائي إلى المتوسّط قد أثّر عليهم؛ حيث اختلفت البيئة والمناهج والفصول، ويصبح التلميذ يرى نفسه غريبا بعد فراق من تعوّد على صحبتهم من معلّمين وتلاميذ في المرحلة السابقة، فهذه الوحدة تنعكس عليه سلبا في نتائجه ومستواه، حيث يرى الدكتور عبد الله الخطيب وهو مدير عام للمدرسة الوطنية في عجمان أنّ انتقال الطالب من مدرسة إلى أخرى له أثر سلبي يتمثل في عدم قدرة الطالب على التكيّف مع البيئة الجديدة إذا لم يكن لديه قناعة أو استعداد مسبق لهذا الانتقال، وفي

السياق ذاته تؤكد الاستشارية الإدارية "هند سيّد" علي أنّ تحوّل الطالب من مدرسة إلى أخرى يعني تبديلا كاملا في الكادر التعليمي بالنسبة إليه وأهم المدرّسين الخاصين به، وعند انتقاله سيتعلّم على أيدي معلّمين مختلفين في أسلوبهم التدريسي، وهذا الاختلاف قد يعرّض الطالب لحالة ارتباك قد تمتدّ لفترة قصيرة، بعدها يوطّن الطالب نفسه ويتعوّد على النمط الدراسي الجديد، ولكن بعد تراجع في مستواه التحصيلي والدراسي[9].

وتوصي دراسة أمريكية حديثة أجريت على (573) مدرسة بولاية فرجينيا بضرورة عدم الانتقال من مدرسة إلى أخرى خصوصا عند بداية المراهقة، لأن هذا يؤثر سلبا على أدائه في هذه المرحلة العمرية المليئة بالتقلبات النفسية والفسيولوجية، ووفق الدراسة فإنّ الطلاب الأمريكيين يحققون نتائج أفضل عندما يتلّقون تعليمهم في الصفوف من السادس وحتى الثامن في المدرسة نفسها التي تلقّوا فيها تعليمهم الابتدائي حتى الصف الخامس، وذلك مقارنة بزملائهم الذين ينتقلون إلى مدارس أخرى لتلقي تعليمهم في المرحلة الإعدادية، ونصّت الدراسة أخيرا على إلغاء الانتقال إلى المدارس المتوسطة، وأكّدت على إتمام الدراسة في المدرسة نفسها التي تلقوا فيها تعليمهم الابتدائي[10].

ويظهر جليّا أنّ أخطاء المنصوبات تصدرت القائمة في الأخطاء النحوية التي وقع فيها أفراد العيّنة، وهذا بنسبة (46,80%)، فالمنصوبات يظهر الخطأ فيها واضحا لأنّ فيها علامة مميزة عن المرفوعات والمجرورات وهي كتابة الألف آخر الكلمة، علما أنّ أكثر أنواعها وقعت في أحكام النواسخ خصوصا كان وأخواتها؛ فكثير من المتعلمين لا يثبتون الألف في خبر هذه الأفعال الناقصة، وكمثال نأخذ: (كن إنسان متفائل)، وكذلك في المفعول به، نحو(يبني العلم مجتمع راقي) وهذا قد يكون جهلا منهم بالقاعدة، أو التسرّع في الكتابة وعدم التركيز، أو التأثر بالعامّية، كما أن المتعلم قد يخلط بين اسم الناسخ وخبره إذا وقع في الجملة تقديم أو تأخير خصوصا إذا فصل بين الناسخ واسمه بشبه جملة، مثل: (إن للعلم فضل عظيم) وسبب هذا هشاشة تكوينه في مثل هذه الأحكام.

جاءت في المرتبة الثانية أخطاء في التوابع بنسبة(31,91%) ـ وكما أسلفت ـ فإن أكثر الأنواع في هذه الفئة وردت في أحكام النعت وعطف النسق، خصوصا إذا كانا منصوبين فإن أغلب المتعلمين يكتبهما دون ألف، ومثال هذا: (بالعلم نبني مستقبلا جميل ومزدهر) وما دام المتعلم قد أخطأ في المنعوت أو المعطوف عليه في حالة النصب فترك ألفهما فحتما سيقع في الخطأ نفسه مع تابعيهما، وقد يكون المتعلم لا يعلم أصلا أن هذه الألف تزاد ـ غالبا ـ في حالة النصب والملاحظ في هذه الأحكام أن المتعلم يتأثر باللغة الدارجة التي تقف على المنصوب بالسكون كما هو الحال في المرفوع والمجرور، ومما زاد في المشكلة هو عدم طلب تشكيل الكلمات من المتعلمين؛ إذ أنّ إتقان التلميذ لشكل الكلمات خصوصا أواخرها يُعدّ دليلا على تمكّنه من قواعد النحو.

حلت ثالثا أخطاء المرفوعات بنسبة قدرها(13,82%)، وبما أنّ أغلب المتعلمين لا يشكّلون أواخر الكلمات فإن هذا النوع من الأخطاء يتجلى جيدا في علامات الإعراب الفرعية[11] وخصوصا الحروف التي تنوب عن الحركات الأصلية، لأن فيها تفريعات كثيرة تُعجز المتعلّم رغم أنّه درسها في المرحلة السابقة لكنها لم ترسخ في ذهنه جيدا بفعل قلة التطبيق عليها واكتفائه بالتنظير فقط؛ فكثيرا ما يرفع المتعلّم المثنى أو جمع المذكر السالم بالياء سواء كان فاعلا أو مبتدأ أو غيرهما، وكمثال نأخذ: (دول الغرب عندما يأتيها المهاجرين تهتم بهم)، وقد يرفع الأسماء الخمسة بالألف كذلك، وذلك جهلا بالقاعدة أو نسيانا لها.

أمّا أخطاء الأفعال فقد حلّت في المرتبة الرابعة بنسبة تقدر ب (4,25%)، وهذا لأنّ أغلب أخطاء المتعلمين في الأفعال محصورة في الفعل المضارع في حالة الأفعال الخمسة، نحو(الذين يجتهدون في طلب العلم يبقوا أحياء)، أو عدم حذف آخره إذا كان معتلا في حالة الجزم، لذا فهي قليلة إذا قورنت ببقية الأفعال المبنية من ماض وأمر اللّذينِ لا تَحدُثُ فيهما أخطاء كثيرة عادة، إلا ما جاء من فعل الأمر إذا كان مضارعه معتل الآخر فإن أغلب المتعلمين لا يحذفون آخره، كما كتب أحد التلاميذ(انسى الماضي واهتم بالمستقبل) ومن أسباب قلة الخطأ في الأفعال أيضا أن الأفعال ذاتها قليلة مقارنة مع الأسماء التي تشيع فيها الأخطاء، وتبقى قلة التطبيق هي العامل الأكثر تأثيرا في مثل هذه الأخطاء، ولا يخفى أيضا التأثير السلبي للغة الأم على المتعلم فترسخ في ذهنه مجموعة من العادات اللغوية العامية فينقلها إلى الفصحى، كأن يعبّر فيقول:" إنهم يراجعوا دروسهم" تأثر ا بعاميّته (راهم يراجعوا دروسهم).

وأخيرا حلّت أخطاء المجرورات بنسبة (3,19%)، وكما أشرنا سابقا أن هذه الفئة من الأخطاء عادة تقلّ بحكم انحصارها في الاسم المجرور أو المضاف إليه غالبا[12]، وهذا النوع يشبه أخطاء المرفوعات في أنه يقع غالبا في علامات الإعراب الفرعية وخصوصا ما ينوب فيها حرف عن حركة، كأن يجرّ المتعلّم المثنى أو جمع المذكر السالم أو الأسماء الخمسة بالألف أو الواو، ككتابة أحدهم (اهتم بأخوك المسلم)، والسبب هو الجهل بالقاعدة وعدم رسوخها بفعل قلة التطبيق.

3.بعض الأمثلة عن الأخطاء النحوية ووصفها وتصويبها:

بعدما أحصينا الأخطاء التي ارتكبها أفراد عيّنة الأولى متوسط و صنّفناها إلى فئات خمس نذكر بعض الأمثلة على ذلك، وذلك بذكر الخطأ النحوي ثم وصفه ثم ذكر فئته ثم الصواب، كما هو موضح في الجدول الآتي:

الخطأ النحوي	الفئة	وصفه	الصواب
العلم يبني بيوت لا عماد لها...	المنصوبات(المفعول به)	لم يثبت المتعلم التنوين المنصوب في أخر المفعول به	العلم يبني بيوتا...
يجب على الإنسان أن يكون مهتم بالعلم	المنصوبات (خبر كان)	كلمة (مهتم) منصوبة لأنها خبر كان، والمتعلم لم يثبت تنوين النصب	يجب على الإنسان أن يكون مهتما بالعلم
إن للعلم فضل لا يخفى	المنصوبات(اسم إنّ)	لم يثبت المتعلّم تنوين النصب في اسم إنّ(فضل)	إن للعلم فضلا لا يخفى
من الحياة تكتسب حكمة وعبر	التوابع(الاسم المعطوف)	كلمة(عبر) منصوبة لأنها معطوفة على مفعول به، لكن المتعلم لم يثبت تنوين النصب	من الحياة تكتسب حكمة وعبرا
شهد العالم انقلابا جذري	التوابع(جذري: صفة)	كلمة (جذري) منصوبة لأنها صفة والمتعلم لم يثبت فيها تنوين النصب.	شهد العالم انقلابا جذريا.
العلم هو نورا لا ينطفيء	المرفوعات(الخبر)	جعل المتعلّم كلمة (نور) منصوبة، والصحيح رفعها لأنها تعرب خبرا للضمير.	العلم هو نور ....
دول الغرب عندما يأتيها المهاجرين تعتني بهم	المرفوعات(الفاعل)	(المهاجرين) في موضع رفع لأنها فاعل، والأصل بالواو،لكن المتعلم كتبها بالياء.	دول الغرب عندما يأتيها المهاجرون تعتني بهم
الذين يجتهدون في طلب العلم يبقوا أحياء	الأفعال (الأفعال الخمسة)	الفعل (يبقون) مرفوع والأصل بقاء نونه لأنه من الأفعال الخمسة لكن المتعلم حذفها.	الذين يجتهدون في طلب العلم يبقون أحياء.
انسى الماضي واهتم بالمستقبل	الأفعال (فعل الأمر)	لم يحذف المتعلم آخر فعل الأمر المعتل	انس الماضي واهتم بالمستقبل
يلزم الاهتمام بأخوك المسلم	المجرورات (الاسم المجرور)	كلمة (أخوك) في موضع جر لأنها اسم مجرور ، والصحيح أخيك لأنها من الأسماء الخمسة.	يلزم الاهتمام بأخيك المسلم
فيجب على كل عالما أن ينفع غيره بعلمه	المجرورات (المضاف إليه)	جعل المتعلم المضاف إليه منصوبا	فيجب على كل عالم أن ينفع غيره بعلمه

قراءة وتعليق:

بعد التركيز على الأخطاء المعروضة في الجدول أعلاه يتضح جليا أن أغلب الأخطاء تعود للمنصوبات وخاصة أحكام النواسخ التي يخلط بينها التلميذ، وهناك صورة تكررت كثيرا هي عدم وضع التنوين المنصوب في نهاية الكلمة، كما تظهر أخطاء التوابع خصوصا العطف والنعت في حالة النصب كذلك، أما أخطاء المرفوعات والأفعال والمجرورات فأكثر صورها في العلامات الفرعية.

خامسا: أسباب الوقوع في الأخطاء النحوية:

إن هذه المخالفات النحوية التي رأيناها وغيرها عند المتعلّمين لم تأت محض الصدفة ولم تولد فجأة، بل إن هناك كثيرا من الأسباب تقف وراءها، و معرفة هذه الأسباب مهم جدا لأنّ من خلالها نضع الحلول المناسبة للحد من هذه الظاهرة، (وكما قيل إذا عُرف السبب بطل العجب) كما تجدر الإشارة إلى أنّ هذه الأسباب متعددة المصادر؛ فمنها ما يعود إلى المناهج التربوية، وفيها ما يتحمّله المعلّم، و فيها ما سببه المتعلّم ذاته، ويمكن إجمالها في مايلي:

ـ كثرة القواعد النحوية وتشعبّها في المراحل التعليمة جميعها، وهذا ما يؤدي إلى تشتيت أذهان المتعلمين ونسيان القواعد المقدّمة لهم.

ـ غياب الطريقة المناسبة لتعليم النحو عند أغلب المعلّمين: حيث أنّ أغلبهم يعتمد طرائق كلاسيكية عقيمة جافة تبعث على الملل والسآمة، وتفتقد لعنصر التشويق مثل طريقة التلقين والإلقاء وهذا ما ينافي المقاربات الحديثة في التعليم، كما أثبتت الدراسات الميدانية عجز هذه الطرائق عن إيصال المتعلم إلى المستوى المطلوب في تعلّم النحو[13].

ـ غياب الترتيب السليم في أبواب النحو؛ فالمناهج مضطربة بين التقديم والتأخير وتكرار الدروس في المراحل المختلفة، وعدم مراعاة خصائص المرحلة العمرية أحيانا في إدراج بعض المواضيع،[14] لأن اختيار موضوعات النحو المقررة لا يتم على أسس علمية موضوعية بل في الأغلب بناء على الخبرة الشخصية والنظرة الذاتية لأعضاء واضعي المناهج، مما جعل الموضوعات لا تعرف استقرارا[15].

ـ ابتعاد النحو عن دوره الوظيفي العملي واقتصاره على تعريفات وتقسيمات مجرّدة يكلّف المتعلم بحفظها واسترجاعها وقت الحاجة دون الاستعانة بها واقعيا[16].

ـ إقحام بعض المسائل في المراحل التعليمية لا تؤدي الوظيفة الأساسية للنحو، بل وتُطرح بشكل معمّق مفصّل يفوق مستوى المتعلّمين.

ـ عدم الإفادة من الوسائل التقنية والتكنولوجية الحديثة التي يميل إليها متعلمو اليوم؛ فهي تساعد على تيسير المحتوى كالبرامج التلفزيونية والملصقات التعليمية...

ـ خصائص العصر: حيث نجد كثيرا من تلاميذ اليوم ينظر إلى اللغة العربية نظرة سلبية انهزامية بفعل سيطرة العولمة و التكنولوجيا، فكل هذا يؤدي إلى ضعف ميولهم للاهتمام باللغة العربية وقواعدها[17].

ـ ثنائية اللغة: وهذه من أخطر الأسباب؛ حيث نجد المتعلّم يسعى لتعلّم القواعد واستخدامها شفويا وكتابيا، ولكن البيئة المنزلية وحتى المدرسية في بعض الجوانب تهدم هذا البنيان باستخدام العامية، وكما لاحظنا أن التلميذ يتأثر كثيرا بالنقل السلبي من اللغة الدارجة[18].

المدرّس: قد يكون المعلّم أحد مصادر الخطأ وذلك بعدم تمكّنه جيدا مما يقدّمه أو قلّة إخلاصه، أو عدم فهمه للهدف من تعليم النحو جيدا، أو عدم تطابق طريقته مع تلاميذه، أو عدم أخذه للتطبيقات الكافية مع متعلّميه وعدم التنويع منها،[19] أو كأن يرسّخ فكرة صعوبة القواعد في أذهان التلاميذ[20].

ـ عدم وجود صلة أو علاقة بين النحو وحياة التلميذ واهتماماته و ميولاته، ولا تحرّك في نفسه أيّة مشاعر أو عواطف[21].

ـ الواقع المدرسي ومشاكله: خاصة فيما يتعلق بكثرة الأفواج المدرسية واكتظاظ التلاميذ داخل الفوج الواحد، إضافة للعامل الزمني وكثرة الدروس المقررة فيضطر الأستاذ إلى الحشو والصراع مع الزمن لأجل إنهاء البرنامج.[22]

ـ عدم ربط القواعد بفروع اللغة العربية؛[23] لأن هذا يرسّخ لدى المتعلمين كون القواعد النحوية هدفا في حدّ ذاتها، والصحيح أنّها وسيلة لعدم الوقوع في الأخطاء، وهذا ما تحاربه المقاربات الجديدة كالمقاربة النصية.

ويمكن أن نضيف إلى ما ذُكر أسبابا أخرى وقفنا عليها ميدانيا وهي:

ـ عدم ربط مهارات الكتابة ببقية المهارات الأخرى لأنها متكاملة ولا يمكن الفصل بينها، وكما قيل (إذا أردت أن تكون متحدثا جيّدا يجب أن تكون مستمعا جيّدا، وإذا أردت أن تكون كاتبا جيّدا يجب أن تكون قارئا جيّدا).

ـ الضعف القاعدي: أغلب المتعلمين ينتقلون من الطور الابتدائي إلى المتوسط وهم لا يتقنون حتى المبادىء الأولى من علم النحو، كعدم تمييزهم بين أنواع الكلمة أو لا يعرفون علامات الإعراب الفرعية ومواضعها، ومن هذا حاله يستحيل عليه فهم المسائل التي تلقى عليه في أطوار قادمة.

ـ المتعلّم: يتحمّل المتعلم جزءا من مسؤولية هذه الأخطاء وذلك بعدم رغبته في التعلّم وقلّة أو انعدام مجهوده الشخصي في سبيل تحسين مستواه، وقد يكون محاطا بظروف نفسية اجتماعية تعوقه عن أداء هذا الدور.

ـ التقصير في حفظ القرآن الكريم وقراءته، فالمشاهَد أنّ تلاميذ المساجد والزوايا والكتاتيب عادة ما تكون لغتهم سليمة إلى حد بعيد، وخاصة من حفظ القرآن بالطريقة التقليدية (الكتابة في الألواح).

ـ مواقع التواصل الاجتماعي: التي تغزوها الأخطاء المختلفة وتشيع فيها الدارجة، فالمتعلم سيتأثر بها حتما.

سادسا: الحلول المقترحة للحد من ظاهرة الأخطاء النحوية:

بعدما وقفنا على أهم الأسباب المؤدية للأخطاء النحوية، نقترح على ضوئها مجموعة من سبل العلاج الكفيلة بالحدّ ـ أو التقليل منها ـ ومن المهم أن نذكر أن هذه التوصيات يضطلع بها جميع الأطراف من واضعي المناهج ومن معلّمين ومن أولياء أمور ومن تلاميذ، لأن المسؤولية مشتركة، و لا تمام للبنيان إذا كان هناك من يهدمه، ورحم الله القائل:

متى يبلُغُ البنيانُ يوماً تَمَامَهُ إذا كُنْتَ تَبنيهِ وغَيرُك يَهْدِمُ[24]

إنّ من أبرز صور الحلول المقدمة في هذا الميدان الصيحات الكثيرة التي تعالت في العصر الحديث[25] وكانت تنادي بتيسير النحو وتخليصه من التعقيدات والعلل والآراء الشاذة وتعدد الأوجه الإعرابية، والاكتفاء

بتدريس ما ينفع الطلاب في إقامة ألسنتهم وأقلامهم فقط ومن أهمّها دعوات الأساتذة "أحمد حسن الزيّات وطه حسين وشوقي ضيف وغيرهم" والمحاولة الجريئة كانت لإبراهيم مصطفى في كتابه "إحياء النحو "[26].

ونضيف إلى هذه الدعوات المباركات فنقول: إنّ أول واجب على المعلّم والذي يجب أن يغرسه في المتعلّم هو أنّ القواعد النحوية ـ كما أسلفنا القول ـ ليست غاية في ذاتها بل هي وسيلة لإصلاح اللسان والقلم من الوقوع في الخطأ، فإذا كان هذا الهدف واضحا منذ البداية أسهم بنسبة كبيرة في حلّ المشكلة، وبعد هذا يمكن أن نضع بعضا من الاقتراحات في هذا الشأن ومن أهمها:

ـ الانتقاء من القواعد ما له أهمية وظيفية وفائدة في الكلام ولا داعي لكثرة التفصيلات والتعقيدات وما شابه ذلك، وهذا بالاستفادة من جهود المجامع اللغوية ومختلف المؤسسات.

ـ اتخاذ اللغة نفسها أساسا لدراسة القواعد، واختيار الأمثلة السهلة المتصلة بواقع المتعلمين والتي تزودهم بمختلف ألوان المعرفة، لا الأمثلة المبتورة الجافة المتكلفة[27].

ـ الاعتناء بتربية الملكة التي تصون اللسان والقلم عن الخطأ وذلك بالدربة والمران على حفظ النصوص الأصلية الراقية الفصيحة والشواهد الحية وفهمها، فعلى قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال يجود الأداء المقروء والمكتوب[28].

ـ الإكثار من التدريبات المتنوعة على القواعد و هذا في كل حصص فروع اللغة العربية كالقراءة والتعبير والنصوص والإملاء لأنّ هذه الأنشطة تطبيقية لمادة النحو.

ـ زرع المعلم لدى التلاميذ الدافعية والرغبة في تعلم القواعد وذلك من خلال تحسيسهم بأهميتها في دراستهم خاصة وحياتهم عامة.

ـ التدرج في عرض أبواب القواعد وفقا لمبادىء علم النفس؛من السهل إلى الصعب ومن المحسوس إلى المعقول وذلك بمراعاة خصائص المرحلة العمرية واستعداداتها وميولاتها.

ـ ربط الموقف التعليمي للقواعد النحوية بموضوعات تعرض للتلاميذ كثيرا ويستخدمها في تعبيراته وتصادفه في قراءاته وذلك حتى يتفاعل معها.

ـ تدريب التلاميذ عن طريق المحاكاة على أن تكون هذه التدريبات ملائمة لمستواهم وقدراتهم مع تركيزها على تعديل النطق العامي وهذا لاكتساب العادات اللغوية الفصيحة.

ـ الالتزام بالفصحى من طرف معلّمي كل المواد، وحمل التلاميذ على ذلك داخل الصف وخارجه.

ـ استخدام الوسائل التعليمية الحديثة في تعليم النّحو لأنها أدعى للتشويق، ومن شأنها إثارة فاعلية التلاميذ[29].

ـ اعتماد طرائق تدريس مناسبة وفق المقاربات الحديثة التي تعيد الاعتبار للمتعلم وتجعله محور العملية التعليمية التعلّمية، وتجعله يحس بدوره الإيجابي في الحصة.

ـ تعويد المتعلّمين على تصحيح أخطائهم بأنفسهم، فهذا كفيل برسوخ القاعدة والتخلص من الأخطاء شيئا فشيئا.

ـ إعادة النظر في المناهج التعليمية خاصة في ما يتعلق بمواضيع النحو والحجم الساعي للمادة.

ـ اعتماد أساليب و مقاربات تربوية حديثة تُسهم في تحقيق الكفاءة المنشودة كالمقاربة بالكفاءات(competence approach) وما يتّصل بها كالمقاربة النصية(textual approach) والبيداغوجيا الفارقية (differentiated pedagogy) والتغذية الراجعة (feed back) وبيداغوجيا المشروع (project pedagogy) والتعلّم التعاوني (cooperative learning) وبيداغوجيا حل المشكلات(resolving problems pedagogy)

ـ الاهتمام بعلاج الضعف القاعدي وذلك من خلال إصلاح التعليم الابتدائي ومشاكله خاصة واختيار معلّمين أكفاء في المرحلة.

ـ إصلاح مشاكل القطاع ككثرة الفصول في المؤسسة وظاهرة اكتظاظ التلاميذ ...

ـ ربط الجيل بالقرآن الكريم وحفظه وخاصة على الطريقة التقليدية.

خاتمة:

في ختام هذه الورقة البحثية نخلص إلى النتائج الآتية:

ـ ظاهرة الأخطاء النحوية من أهم القضايا التربوية المعقدة التي شغلت بال المختصين.

ـ الخطأ النحوي يتجلى في كل مخالفة للقواعد النحوية المتفق عليها.

ـ لدى المتعلمين نفور كبير من علم النحو، والواجب التبسيط قدر المستطاع وإعادة النظر في المناهج النحوية وموضوعاتها وترتيبها.

ـ أكثر الأخطاء النحوية شيوعا لدى تلاميذ المستويين هي أخطاء المنصوبات وأخطاء التوابع.

ـ الأخطاء النحوية أسبابها مختلفة؛ فمنها ما يعود إلى المعلّم، ومنها ما يتحمّله المتعلّم، ويتحمّل المنهاج وواضعوه جزءا من ذلك.

ـ يكمن حل هذه المشكلة في إصلاح شامل لأطراف العملية التعليمية التعلّمية(منهج واضح مرتب، معلّم كفؤ، تلميذ حريص، طريقة تدريس حديثة ملائمة).

هوامش وإحالات المقال

[1] فهد خليل زايد، الأخطاء الشائعة النحوية والصرفية والإملائية، دار اليازودي العلمية للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، دط، دت، ص 71.

[2] جاسم علي جاسم، دراسات لغوية (الجاحظ عالم اللغة التطبيقي)، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، المجلد 03، العدد 02، ديسمبر2012م، ص 56.

[3] ينظر: عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية (مصر)، دط، 1995م، ص 49.

[4] عارف كرخي أبو خضيري، تعليم اللغة العربية لغير العرب، دراسات في المنهج وطرق التدريس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة(مصر)، دط، 1994م، ص 48.

[5] ينظر: نايف خرما، علي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلّمها، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1988م، ص 94.

[6] ينظر: المرجع نفسه، ص 97ـ98.

[7] ينظر: عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، ص 56.57.

[8] هذه هي الأقسام التي تشيع فيها الأخطاء النحوية عادة.

[9] ينظر: عادل نعسان، مقال في الأنترنت بعنوان: انتقال الطلاب من مدرسة إلى أخرى يُضعف مستواهم ويُشعرهم بالغربة، تاريخ النشر: 2014/06/08م، تاريخ الاطلاع: 2020/04/02م، الرابط: http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/1b13b081-f182-4891-a590-a41eb14a7bbd

[10] ينظر: دينا درويش، مقال في الأنترنت بعنوان: تغيير البيئة المدرسية يقلّل التحصيل العلمي في سنّ المراهقة، تاريخ النشر: 2019/09/23م، تاريخ الاطلاع: 2020/04/02م، الرابط: https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/news/staying-at-elementary-school-for-longer-associated-with-higher-student-attainment/

[11] هي علامات إعرابية تنوب عن الحركات الأصلية، وقد تكون حركات أو حروفا أو حذفا، والمواضع التي تقع فيها النيابة سبعة: (الأسماء الخمسة، المثنى، جمع المذكر السالم، جمع المؤنث السالم، الممنوع من الصرف، الأفعال الخمسة، الفعل المضارع معتل الآخر)، ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط15، دت، ص 104/1.

[12] قد ترد أيضا في التوابع، لكن أخطاء التوابع وضعتها في فئة مخصوصة كما أشرت.

[13] سعد علي زاير، سماء تركي داخل، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، دار المنهجية، عمان (الأردن)، ط1، 2016م، ص 61 ـ 65.

[14] ينظر: المرجع نفسه، ص 65.

[15] ينظر: علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 2006م، ص 320.

[16] ينظر: علوي عبد الله طاهر، تدريس اللغة العربية وفقا لأحدث الطرائق التربوية، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م، ص 329 ـ 330.

[17] ينظر: سعد علي زاير، سماء تركي داخل، مرجع سابق، ص 63 ـ 66.

[18] ينظر: محمد علي السمّان، التوجيه في تدريس اللغة العربية، دار المعارف(مصر)، دط، 1983م، ص159

[19] ينظر: المرجع نفسه، ص159.

[20] ينظر: عبد السلام يوسف الجعافرة، تعليم اللغة العربية في ضوء الاتجاهات الحديثة، دار الكتاب الجامعي، بيروت(لبنان)، ط1، 2014م، ص 187.

[21] ينظر: فهد خليل زايد، مرجع سابق، ص 88.

[22] ينظر: محمد إسماعيل ظافر، يوسف الحمادي، التدريس في اللغة العربية، دار المريخ، الرياض(السعودية)، دط، 1984م، ص 300.

[23] ينظر: عبد السلام يوسف الجعافرة، مرجع سابق، ص 187.

[24] البيت للشاعر العباسي صالح بن عبد القدوس، ينظر: ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ت: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1994م، 447/1.

[25] بل حتى في الدرس اللغوي القديم نجد الجاحظ تكلم عن هذه القضية ورأى بضرورة اقتصار النحو عن ما يؤدي إلى السلامة من فاحش اللحن فقط، ينظر: رسائل الجاحظ، شرح وتعليق: محمد باسل عيون الشرد، دار الكتب العلمية، بيروت(لبنان)، ط1، 2000م، 3/ 31.

[26] ينظر: سامي الدهان، المرجع في تدريس اللغة العربية، مكتبة أطلس، دمشق(سوريا)، دط، 1962م، ص 182 ـ 184، رأي الأستاذ أحمد حسن الزيات في كتابه: في أصول الأدب تحت عنوان: آفة اللغة هذا النحو، والأستاذ شوقي ضيف في كتابه: تجديد النحو.

[27] ينظر: عبد العليم إبراهيم، الموجه الفني لمدرّسي اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة (مصر)، ط14،دت، ص 210.

[28] ينظر: علي أحمد مدكور، مرجع سابق، ص 332.

[29] ينظر: فهد خليل زايد، مرجع سابق، ص 109 ـ 112.

قائمة المصادروالمراجع:

أولا: الكتب:

1ـ أحمد مختار عمر، أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، عالم الكتب(القاهرة)، مصر، ط1، 1991م.

2ـ بركات يوسف هبود، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 2008م.

3ـ الجاحظ، الرسائل، شرح وتعليق: محمد باسل عيون الشرد، دار الكتب العلمية، بيروت(لبنان)، ط1، 2000م.

4ـ جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا(لبنان)، دط،دت.

5ـ سامي الدهان، المرجع في تدريس اللغة العربية، مكتبة أطلس، دمشق(سوريا)، دط، 1962م.

6ـ سعد علي زاير، سماء تركي داخل، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، دار المنهجية، عمان (الأردن)، ط1، 2016م.

7ـ سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، بيروت(لبنان)، دط، 2003م.

8ـ عارف كرخي أبو خضيري، تعليم اللغة العربية لغير العرب، دراسات في المنهج وطرق التدريس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، دط، 1994م.

9ـ عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط15، دت.
10ـ عبد السلام يوسف الجعافرة، تعليم اللغة العربية في ضوء الاتجاهات الحديثة، دار الكتاب الجامعي، بيروت(لبنان)، ط1، 2014م.
11ـ عبد العليم إبراهيم، الموجه الفني لمدرّسي اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة (مصر)، ط14،دت.
12ـ عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت(لبنان)، ط3، 2007م.
13ـ عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية(مصر)، ط2، 1998م.
14ـ عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية(مصر)، دط، 1995م؟
15ـ علوي عبد الله طاهر، تدريس اللغة العربية وفقا لأحدث الطرائق التربوية، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م.
16ـ علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 2006م.
17ـ فهد خليل زايد، الأخطاء الشائعة النحوية والصرفية والإملائية، دار اليازودي العلمية للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، دط، دت.
18ـ محمد إسماعيل ظافر، يوسف الحمادي، التدريس في اللغة العربية، دار المريخ، الرياض(السعودية)، دط، 1984م.
19ـ محمد بن صالح العثيمين، شرح المقدمة الآجرومية، تح: محمد بن سيد بن عبد رب الرسول، دار أبي بكر الصديق، مصر، ط1، 2007م.
20ـ محمد حسن المرسي، سمير عبد الوهاب، قضايا تربوية حول تعليم اللغة العربية، مكتبة نانسي دمياط، مصر، دط، دت.
21ـ محمد علي السمّان، التوجيه في تدريس اللغة العربية، دار المعارف(مصر)، دط، 1983م.
22ـ نايف خرما، علي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلّمها، علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1988م.

ثانيا: المقالات:

22ـ جاسم علي جاسم، دراسات لغوية(الجاحظ عالم اللغة التطبيقي)، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، المجلد 03، العدد 02، ديسمبر2012م.

ثالثا: مو اقع الأنترنت:

23ـ دينا درويش، مقال في الأنترنت بعنوان: تغيير البيئة المدرسية يقلّل التحصيل العلمي في سنّ المراهقة، تاريخ النشر: 2019/09/23م، تاريخ الاطلاع: 2020/04/02م،
الرابط: https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/news/staying-at-elementary-school-for-longer-associated-with-higher-student-attainment/
24ـ عادل نعسان، مقال في الأنترنت بعنوان: انتقال الطلاب من مدرسة إلى أخرى يُضعف مستواهم ويُشعرهم بالغربة، تاريخ النشر: 2014/06/08م، تاريخ الاطلاع: 2020/04/02م،
الرابط: http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/1b13b081-f182-4891-a590-a41eb14a7bbd